

**بلاغة القرآن الكريم ومفهوم المشهد الفني عند حبيب مونسي في مؤلفه
(المشهد السردى في القرآن الكريم)**

The eloquence of the Noble Qur'an and the artistic scene of Habib Mounsi in the book (The Narrative Scene in the Noble Qur'an)

لوت زينب

zineblo@yahoo.fr

المدرسة العليا للأساتذة مستغانم / الجزائر

تاريخ النشر: 2023/04/05

تاريخ القبول: 2023/01/08

تاريخ الاستلام: 2022/09/02

ABSTRACT:

ملخص البحث

The experience of the researcher (Monsi Habib) in the field of Qur'anic reading differs in determining the aesthetics of the movement in its spectacle, and establishes the trend of furnishing the metaphorical space, where criticism coincides with the development of theory, and the critic's interaction with the Holy Qur'an in Surat (Youssef), in terms of the link with the advantages that contemplate our neighborhood. The textual value comes sometimes, and the aesthetic miracle is a feature that differs in its existence in the human imagination, but what is the scenery foundation? How is the specificity of the kinetic scene formed in the sense and imagination during reception? Behind a body whose body we prepare in order to infuse the read into the character of the procedural reader, so that it bends in whole and in detail in order to understand the metaphor and the eloquence of the imagined in this miraculous achievement?

Key words :

تجربة الباحث (مونسي حبيب) في مجال القراءة القرآنية تختلف في تحديد جمالية الحركة في مشهدها، وتؤسس منحى تأييد الفضاء المجازي، حيث يتزامن النقد مع تطور النظرية، وتفاعل الناقد بالقرآن الكريم في سورة (يوسف)، من حيث هو الارتباط بالمزاج التي تطاوع الفكر حيناً وتراود القيمة النصية حيناً آخر والإعجاز الجمالي هو مزية تختلف وجودها في المخيال البشري، لكن ما هو التأسيس المشهدي؟ كيف تتشكل خصوصية المشهد الحركي في الحس والمخيال أثناء التلقي؟ خلف جسد نُعد قوامه من أجل ضخ المقروء في صفة القارئ الإجرائي فينثي جملة وتفصيلاً من أجل فهم معطيات المجاز وبلاغة المتخيل في هذا المنجز الإعجازي؟.

الكلمات المفتاحية : المشهد .سورة يوسف. مونسي حبيب. البلاغة. الصورة.دراسة مؤلف

تداول الفكر المعاصر القضايا النقدية ، والأبعاد التصورية ، والارتكاز الأنى بمحور الانتقاء و التركيب ، و تحديد وظائف الخطابات المتخفية والظاهرة ، وتعبئة الفواصل ، والفراغات ، وشطف حدود النص بنص الموازي ، ويقضي للمفكر أن يمشط المقروء وينظر للغة البصرية بوجهة نظر تركيب وتكوين الصورة، كما يتم فيها تشكيل رؤية واضحة للحركة التصويرية للآيات للقرآنية الكريمة بأكثر دقة وحرص حيث يختلف ذلك عن النصوص بالتنزيل والتنزيه، الذي يتمثل في الإعجاز الخالد بالبلاغة وجمالية النظم، الحوافز المهيئة لنظر والتمتع المستديم والقار، واكتساب ردود فعل تنبئ مع المد والجزر الحاصل والمحصول بين رؤى النقد وتهافت المصطلح تحديدا وحصر لسجل المشهد القرآني وحركة التخيل، الذي ينعت مرة بالمفتوح وأخرى بالمغلق الذي يمنح التأويل والتفسير مجالا للفهم والإدراك المقارب.

1. اللغة البصرية وحركة المشهد القصصي الإعجاز والبناء الفني في القرآن الكريم :

يعد المشهد السردى في القرآن الكريم تمثيل الواقع الوجودي، وتعميق جوهره المحفز للوعي، والمسيطر على واقعية الجاهز لتفتيت خواص جاهزيتيه وابتكار العوامل الجديدة للاستغناء عن الوجود الفعلي ومعايشة ما هو مركب لكنه لا يكسر إطار الكون إلا بتكريس اللغة نحو إمكانية البلاغة من جهة و التبليغ المعجز والمحرك للحس النفسى والروحي والذهني يخرج الباحث (مونسي حبيب) عن التفسير الفقهي الذي ينتج التأويل ، أو عن الباعث التحليلي لسورة وجمالياتها، بل ارتبط البحث في مركزية المشهدية ، و صورة التي تشكلها، في هندسة السرد وسورة (يوسف) تتوافد فيها منحنيات تتقاسم الرؤية وتقدم أحيانا متعاقبة في الأخير كما (قال الأستاذ المبارك رحمه الله: "هذه أطول قصة من كتاب الله تضمنت مشاهد كثيرة متوالية :

أولها يمثل طفولة يوسف إذ يقص رؤياه على ابيه يعقوب (الآيات 4-7)

تأمر إخوة يوسف لقتله او إبعاده وما نفقوا عليه من بعد المذاكرة و إقناع أبهم بإرسال يوسف معهم (الآيات 8-14)

التقاط يوسف و خروجه من البئر (الآيات 19-20)

يوسف في مصر في بيت العزيز وتبدأ في حياة يوسف مأساة جديدة دو افعها الإغراء والإغواء وسببها العفة ووالإباء (الآيات 21-34)

يوسف في السجن ، وبيدولنا هنا هنا وجه جديد ليوسف ذلك هو الداعية إلى الله
والموهوب الذي كشف الله على بصيرته فاستشف المستقبل المغيب خلال الرؤى والأحلام
(الايات 35-53)

ويتلو ذلك مشاهد متعددة فيها كثير من الحوادث والأزمات تنتهي بلقائه ، لإخوته
وتعارفهم وانتقالهم جميعا مع أبيهم إلى مصر حيث تصل الحوادث إلى نهايتها وتفتح أبواب
الفرع على مصراعها وينتهي ذلك بتعبير يوسف عن شكره لله على نعمه (58-101))¹
من خلال هذه التجزئة نرصد الحقائق الوضعية التي تواضع عليها التنزيل الحكيم للقرآن
الكريم :

- تقريرية في قلب الحدث .
- تمثيلية في واجهة الصورة .
- حركية في تماثل القيم ومماثلة الحركة.

2. تأثير القصص في ذهن القارئ:

جسد النوع القصصي شكلاً من أشكال التذكر، والتشكل الفكري لمستويات الصورة
التي تمارس سلطتها في التواصل الفكري والانتباه ، وقوة الإقناع وسهولته، والمتتبع لفن القص
يجد من البديع ما يتخفى خلف جموح التفاصيل حدثاً ولغة ومساءلة تتجهز عنوة لتفجر
طاقة المشهد ، وتحرك أحداثه وتوقع بالمعاني والدلائل وتوخز الانتباه لمسافة الجمال بين
أساليب التشكيل الجمالي " تندلق " الصورة " في متن ما وتحديد هوية ذلك المتن من خلال
نمذجته ، وتجنيسه ، هو الذي يسعفنا بالإمكانات "وأما عن استخدام القصة وتوظيفها
للدعم المعنوي ، والشَّيِّ النفسي وتثبيت القلوب على المبادئ ، وتوطئتها ، على تكاليفها فتأتي
هذه الإشارة القرآنية : (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ فَؤَادِكَ) هود 12-
11))³ وإحداث توقعات دائمة وتأمل فطري ممنهج حول التشاكل المنبعث داخل فعالية
الوقائع ، لكن البديل في القصص الواقعية.

يثمر القصص القرآني على شاكلة الباعث التاريخي والحضاري و الاستيمولوجي ،
إمكانات وضعية لتصور شريعة واضحة في حياة الإنسان ، واهتمام الباحث "حبيب مونسى"
بفكرة المشهد ليس لطرح تقابلات في التصوير ، وحدود الإطار و خامات الشكل ، بقدر ما هو
حركة تنتج دلالة في أفق خبرات واعية ، وإستراتيجية مؤسسة ، وتجلي ظاهر لأفق محدد
التصور .

تحدد سورة يوسف بالنسبة للقارئ مجموعة من التيمات العميقة ، والديناميكية التي حددها الدكتور (مونسي الحبيب) تعطينا استقلالية في تصور البناء القصصي الحامل للعواطف المتقاطعة مع الأفعال و الأشياء ، وتدرج الخطاب كحامل لسعة اللغة وتوزيعها بيانيا وتركيبيا ، إن الاتساع والتمدد والتدوير الذي ينسبه الباحث للحكي يمنح القارئ انشغالا دائما بعملية أهم وهي الحركة ، والحس المباشر في استقرار طبيعة الموقف.

الرسم باللغة ، والتشكل بالعواطف الحسية ، و توصيف الإطار يبرز المعالم التعبيرية "لل كلمات طريقتهما الشعرية الخاصة في محاكاة الحياة ، وتجسيد حركتها"⁴ و شعرية الكلمات في دراسة المشهد عند "مونسي حبيب " تتصل تنأى خلف الهيمنة و الفعل المتشكل في فضاء النص المتسع لكل نماء تخيلي يرفع قيمة المعنى .

3. اللغة والمشهد البصري في سورة(يوسف)عليه السلام:

يشهد القرآن الكريم الحرص العلمي ، والتعلم الحريص في تفشي أسراره ، والإحاطة بمسعى الدين كخطاب فاعل ، والقداسة المتفاعلة في ذهن القارئ ، وحالة المتعة الروحية و التبسط النفسي بين آيات الله الكريمة ، يجري مجرى الحس بواعث الاستقرار الفكري ، والتفكير المستلقي على رخاء المعنى ، وجودة لفظه ، وسبك المنجز و موجز الخطاب ، ومكمل .. سهل التعاقب ، مرن التجاوب بين المتلقي اللغوي الحريص على فراسة البليغ ، وبلاغة المتفرس في خطوب الإعجاز وفصاحة المعجز .

1.3. المحور المنفعل

المشهد الاول: الرؤيا بؤرة التشكيل

يفصل الباحث "مونسي حبيب " بين آيات السورة الكريمة "يوسف" عبر المشاهد والتكوين الحركي للمعاني وأبعادها الدلالية ، مقدما رؤيةً حول بواعث الصورة من كل قسم قرآني ، بالتمثيل حيث يبدأ يبدأ من الآيات (1-18) بسم الله الرحمن الرحيم: الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)

يتشكل الفضاء التركيبي للقرآن الكريم ، من مكونات تخلق اللون والحركة ، واللغة الحاملة للمعنى ، وتفاصيل التقاطع المتترف بالتشريع الديني و الحياة مباشرة التي يتقاسمها الإنسان في وجوده ، ويتواجد معها في نفس الوقت ، حين يحس المتلقي بمركبات الصورة، وهي تُنمي رؤية تتعايش ومواطن الحس لدى المتدخل في تفتيش جمالياتها وترقب مفاهيمها ، حيث

يستند التشكيل المشهدي إلى إطار تنتظم فيه العناصر المشهدية، في خضوعها إلى توزيع خاص داخل الحيز المشهدي ، فيكون منها ما نشاهده " في دراسة النسق القرآني ، وفي الرؤية إلى سوره وأجزائها ومكوناتها والبحث عن الصلات المبتوثة في ثناياها بين الجزء والجزء و القضية والقضية لان السورة هي هذا الكل الذي لا يمكن فهمه إلا بالنظر إليه كلا متكاملًا⁵ و التنوع بين الأجزاء هو نفسه التكامل اللوني في انجاز اللوحة .

كما يتحدث الباحث "مونيبي حبيب" عن الشخصيات وعلاقتها بالحركة الداخلية التي تعيشها الشخصية الرئيسية ، و تتوجه التحولات نحو مصير تسوقه الأحداث "يتوزع السرد في قصة يوسف على محورين : محور منفعل ، وآخر فاعل ، ومن الميسور جدا تحديد مجالات كل محور، على حدة ، وكأن القص القرآني في تعامله مع الشخصية الرئيسية ، يريد لها أن تتحرك حركتين في حياتها كلها حركة تسوق فيها الأحداث الشخصية إلى مصير ، وحركة تتولى فيها الشخصية سوق الأحداث إلى مصير آخر"⁶ و هو المسار المرتبط بالكينونة ، وديمومة في كل الأزمنة و العصور ، بنفس وتيرة التي تبقى الصورة حية بمشهدها التأثري ، طالما تحمل الظواهر الإنسانية و تتعايش معها فنيا .

المشهد الثاني :

يركز الباحث على دراسة المكان حيث يحدده كالاتي :

السوق	الجب
تمدد مكاني حاضرة مصر	تمدد مكاني - مسافة الرحلة
المكان	المكان
تعدد الأمكنة	تعدد الأمكنة

(المخطط الثاني)⁷

توزيع مكاني وصفي بين البدو والحضر ، و تراص منسجم لتأثير الحيز الفعلي للأحداث ، وتمكين درجات الانعكاس في توجه معلوم حسب المشهد الثاني من (19-22) في قوله تعالى: وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19) وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي

الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ((22))

تصميم السرد يكون تدريجيا ، وجد الباحث الآيات تقدم صورة تشخيصية لسلوكات سيدنا (يوسف عليه السلام) ، من أجل التخصيص في ذاتية الصفات العالقة في نبوته الكريمة و توصيف الشخصية الرئيسية لها دور مهم لاستقبال المواقف القادمة ، وتقبل تغيرات الأوضاع اللاحقة " إذ تحدد سير الحكي وقيمة الصورة وجدية المواقف أوهزلهما ⁸وتحويل مسارات الحكي حسب بناء الشخص ، ووضعيتهم ، وأعمالهم السابقة ويكون الزمن واصلا بين طرفي الإمكانيات حتى تهيء المقام للأحداث الموالية .

المشهد الثالث: المرادة الأنثى والرودان

يمثله الباحث " حبيب مونسي " بالمشهد المهم في تحديد التغيرات " أن يشتمل على حدث مهيمن تعمل الأحداث الثانوية على تصعيده ليبلغ درجة الهيمنة ⁹المستندة على ماسبق وتوقع اللاحق ، لقوله تعالى: (وَرَاوَدْتُهُ اللَّيِّ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23).....يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ((29))

يتحدث "مونسي حبيب " عن الخلفية الحاملة للمشهد حين تراوده زوجة العزيز وكيف كان كيدها حين تمنع عنها ، تلك الأحداث التي انفعلت دخلت القصر في حدود زمنية ممتدة دون تقدير لكن هنا يكون الحدث أهم من الزمن في سرد الحادثة "إن الخلفية التي يقف عليها المشهد -في تناولها الزمني - تمهد لكافة الأحداث التي سيترتب عليها ناتج المرادة وكأن هذا التطاول الزمني إعداد خاص لمحمولات السرد التابع في المشاهد المتبقية فالمجال المكاني مجال مغلق لا يطل على خارج القصر ¹⁰وهذا أيضا ما استثمره في تحليله الخصوصية السردية في توليف الصورة ، بمجموعة من التصورات الذهنية لهندسة السرد مثل الإطار -الحوار -المواجهة -اللغة -الشخصيات - الفعل - الموقف) وهنا نطرح السؤال الأهم وهو حقيقة اهتمام الباحث بالقصص القرآني ، هل هي فخامة اللغة ؟ أم حقيقة الأحداث و ميزة تصديرها ؟ هل هي قداسة القرآن ذاته ؟ لكن هناك ميزة قوية نستشفها من خلاله أن "القرآن الكريم":

• يسرد قيمة إنسانية ويمنح الجزاء بالقسطين (الجنة / النار).

• الوصف القائم بين ثنائية (الكافر / المسلم).

• المنطق الإلهي في الإيجاز ببلاغة القول والمقام البليغ الرؤية .

المشهد الرابع: سلطة المكر

الإثارة تجعل المشهد مكثف الرؤية ، معمم الزوايا ، موجزا في إطاره ، محدد لغاياته ، مستندا لصورة تصل درجة انفعالها حدود "تتكفل فيه المشاعر والأفعال حول بؤرة واحدة تسير فيها الأحداث الجزئية في ضرب من التصعيد والتوالي حو نتيجة محددة"¹¹ و المتحكم فيها هندسة القص ، في انبساطها لدفع مراتب الأشياء وتبئير وجودها في الآيات (30-35)

(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (30) ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّىٰ حِينٍ (35))

التصوير الفعلي ، والصورة تمر من خلال فنيات خطابية ، تختزلها الجماعة (النسوة) لإبراز ذاتية زوجة (العزیز) وتبرير تصرفها ، من خلال مشهد السكين الذي فصل بين قريناتها بالمكاشفة المباشرة ، و المشهد هو المتعالي المطلق في القرآن الكريم حيث يشتغل على طرفي العقل ، والحس و الاستدلال ، و البرهان لغة وتشخيصا لعوامل قصصية ثابتة الثنائية بين الترغيب و الترهيب ، و الجزاء حيث تنوع الأدلة والبراهين في كل سورة قرآنية ، لكن في الآيات معرض لمشهد تتابع فيه عناصره:

- النسوة لغة الشائعة و المكر
- التجلي ألم المكاشفة
- التجلي لغة الاعتراف
- التبكيك حجة الاستمرار
- المشهد الهندسة و البناء
- الانفراج الخاتمة التمهيد .

المشهد الخامس: السجن فضاء العزلة والتحول :

من حقائق الإيمان التجرد من الوسائط المادية و ، وتجاوز المكان بروحانية الفكر المؤمن ، و صدق الرابط الإيماني ما يحدده الباحث في الآيات (36-42)

(وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42))

ينقسم المشهد إلى ضرورات ذات قيمة إنسانية ، في السجن أين يبرز الصراع الزمني ، واللازمي في النبوة التي تتجاوز الزمن وتعامل مع المكان في فضاء تسوده العزلة الذي تتجاوزه الرؤيا ، إلى خطاب ديني وتأملّي:

- السجن فضاء النبوة
- الرؤيا الرمز والدلالة
- الذكر حركة الفعل الأولى
- المشهد الهندسة والخطاب .

المشهد السادس: الرؤيا والبراءة

بنائية السرد تمنح طبيعة سلسلة في تدارك الأحداث في الآيات (43-57)

(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعُ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
وَأَخْرِيَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43)..... وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ
لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (57))

يخصص الباحث " مونسي حبيب " للمشهد علاقات تشكيلية ترصدها فنية اللغة في خضم تأسيس الدلالة وحركتها وانطواء في تأدية مهمة سردية تمزج بين جوانب إنسانية تختلط فيها العلاقات وتتمازج وتصنف سلوكاتها حسب ما تؤول إليه استدراجا للمؤول حولها حتى تبرز مرونة القراءة والتذوق يحمل النص فنيات تعبئة التراكيب وتنضيد المسالك اللفظية لتوخي المعنى ، ونظم القرآن الكريم صورة حية لجمالية اللغة ومحاورتها ذائقة الإنسان النفسية " من نظمه طريقة نفسية في الطريقة اللسانية، وأدار المعاني على سنن ووجوه ، تجعل الألفاظ كأنها مذهب هذه المعاني "12 التي تبرز في تليف الصورة باحتفاء لغوي ، وبراعة متمكنة

• المشهد التشكيل الدلالي (الرؤيا – البقرات-السنابل)

• المشهد التشكيل اللغوي (السنون – التدبير)

• المشهد تمفصل الحركة

• البراءة والإعتراف والندم

2.3 المحور الفاعل .

المشهد الأول: لقاء الإخوة صناعة الغد

يبدوا أننا من خلال قراءة القرآن الكريم ، نفتح عالما من الصور المتعددة من حيث الشعائر الدينية ، والقوانين الشرعية ، و التقابلات الثنائية بين الأفعال شرها وخيرها ، بالمقابل التي تحملها اللغة المعجزة ، و البلاغة المنجزة ، و صلابة التركيب في صلب الحدث ، ولقصص الذي يتصل بحياة أنبياء عليهم السلام وأقوام دثر التاريخ آثارهم ، و مواقف حسم في سعيهم وحوادث إعجازية تترجم عظمة الخالق ، في سبر أغوار النفس " و الإنسان بوصفه صورة يغدو مطالباً بمعرفة نفسه من حيث هو كذلك ، ومن خلال تلك المعرفة يتمكن من معرفة الأصل بوصفه منطلقاً ومآلاً إنه صورة مفكرة تعيش وجودها الخيالي في نمط نشيط فعال لا منفعل فقط بهذا الشكل تكون دائرة المعرفة تعبيراً عن دائرة الوجود"¹³ و الوجودية التي ترتكز على الخلق وتدبير الخالق لنظام كوني مسير للفاعل ، والمشهد الأول هو أول مشهد من محور الفاعل . الذي يدفع المشاهد بعد تطور الشخصيات في نموها الجسدي والعقلي و المحيط المنفعل مع كل هذه التفاعلات في الآيات : (58-67)

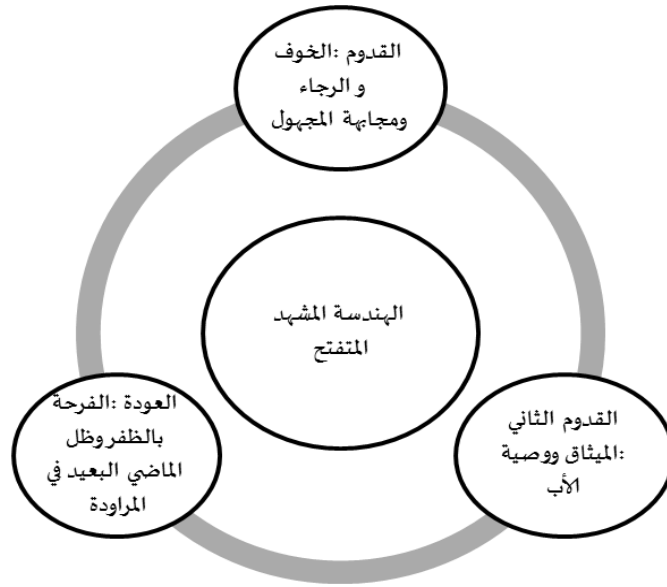
(وَجَاءَ إِخْوَةٌ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (58)..... (66) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَاحِدٍ وَاذْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَحْكُمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67)) ومن خلال الآيات في المشهد الأول من محور الفاعل ، يتبين لنا حسن التحديد من الباحث "مونسي حبيب" يمثل عناصرها السردية ، والدينية و السلوكية ، فالأبعاد تترتب حسبها في العناصر الآتية

• الإخوة الشخصية القارة.

• الإخوة مراودة الأب .

• الوصية النص والأبعاد .

• الهندسة والمشهد المتفتح .



● الخاتمة تمهيد المشهد

المشهد الثاني: الكيد بالإخوة تدير جمع الشمل:

يكفل القرآن الكريم بتصوير أفعال الإنسان ، وما يؤول له نتاجا ، سبقا للزمن ، وتاكيدا للعقاب والثواب فيتحول النص القرآني من ضرورة تأويل اللغة إلى الفعل "التأويل ليس ضربا من التخميين أو الإخضاع المتعسف للنص القرآني حتى يساير مفاهيم المفسر أو الاعتناء بالمتشابه من الآيات ، إنه صرف الآية إلى ما تحمله من المعاني الموافقة لما قبلها وما بعدها هو عمل استنباطي تساهم فيه علوم القرآن وتعضده المفاهيم الأساسية للقرآن هذا جانب رئيسي أول¹⁴ ذلك المعنى المستديم و المتكرر في آيات القرآن الكريم المتعلق بالأفعال و النفس وما تخبو في سرائرها من دسائس قد يغير منطقها القرآن وعياً مدركاً من خلال الآيات (68-79) (وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْذُوبُ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (68) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (69)..... (78) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ (79))

الحراك الحوارى القائم فى هذه الآيات ، يستند إلى التأويل الدائم ، فى حقائق ذهنية فسرهما الباحث و تساءلت لعبقريّة تمثيله لها فى قوله : "وكان الحوار استخراج لمكونات النفس ، وما ينطمر فيها من صدق وزيّف ، وما يفرضه عليها تكوينها من انحراف واعتدال"¹⁵ و قد ساهم هذا الحوار بفتح فضاء تأييثي للمكان والزمان ، و تمثيلي لتحوّلات فى السرد القصصى بباعث إصاق تهمة السرقة بالإخوة رغبة فى رؤية والده يمثل أمامه بعد طول غياب ومعاناة وقد مثلها تراتبيا :

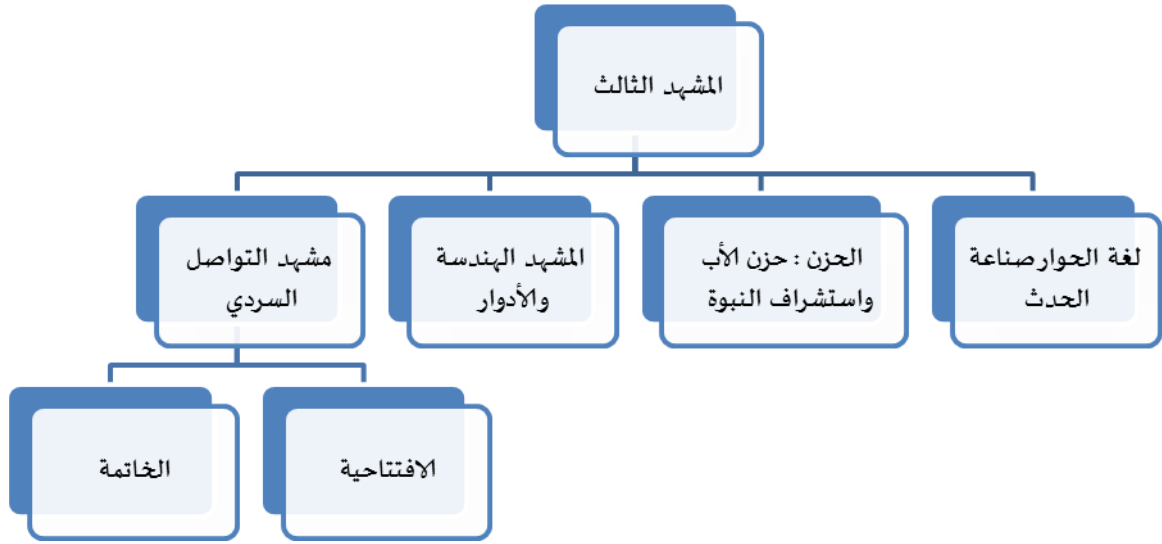
• الحوار التواصل والتمثيل .

• المشهد الزمان والمكان: المكان والزمان – الأشياء

• مجال التحول السردي

المشهد الثالث: ربح يوسف تمهيداً للقاء:

القرآن الكريم يُعنى بالإعجاز ، و رسم حدود التشريع ، كما خصّ للغة فيضا من البيان "إن التجربة التواصلية التي نقف عليها من خلال النص القرآني تجربة تعكس تفاعلا راجعا في أصله إلى الواقع الإعجازي والتأثير النظمي اللذين يتميزهما هذا النص طيلة تاريخ تلقيه عند المسلمين"¹⁶ هذا التلقي الذي عبر عنه الباحث في محددات يقف عنها التفسير القابل لتأويل ، والتفسير الفني المتقبل للوزن القرائي من حيث تمهيد دلالات تساهم في إعمال الفكر ، و فرز خصوبة دائمة للفهم ، وروح دائمة تفكر ، و الآيات في المشهد (80-87) توقد عند المتقي الاستعدادات النفسية هي ذاتها التي تهىء للشخصيات في قوله تعالى: (فَلَمَّا اسْتَيْسُّوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمَنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80)..... (86) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (87)) تمهيد اللقاء ، بعد زمن كبير فيه "يوسف" عليه السلام ، وازداد فيه جمالا ونفعا وعلما ، وبصيرة ، زمن مركب من تجارب مختلفة تشرّب من مكائد و قدرة على تجاوز ، ومن نبوءات ، وحنكة في تحدي صعوباتها ، أين تظهر من خلال لغة الحوار في قوله تعالى: (ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81) وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82)) لغة حاملة للخطاب و المشهدية في نفس الوقت ، ويلخص المشهد الثالث من خلال المخطط الآتي صياغة لما جاء في المؤلف :



المشهد الرابع: يوسف التجلي والإحسان:

يميل الباحث للاختلاف والتقدم في وضعية المشاهد من خلال التقادم في قراءة الآيات القرآنية ، ويمنح مقاربات تربوية وفنية لأن المغزى القويم من "القرآن الكريم" هي التقويم المستمر لحياة الإنسان ، جهله ، وعلمه ، الضرر والنفع ، الإحسان والشح ، وتعدد الصفات ليكون الجزء من صفة العمل كما في الآيات (88-93) (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (88) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لَا تَأْتِبْ عَلَيْنَا الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأُنْزِلُوا بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93))

وقد حصر " موني حبيب " في تحديد صفة إخوة (يوسف) عليه السلام وهم يحاولون بيع بضاعتهم تفاديا للفقر وانعكاسا للعجز ، ووهنا بانقلاب صورة الحياة التي خلصت عندهم بعدما مكروا بأخيم ، حتى فقد أبوهم الشيخ الطاعن بصره حزنا ، ولما كان اللقاء اختبرهم " يوسف " في القصر ، وهناك تجدد اللقاء بالمشاهد التي رتبها كالاتي :

•البضاعة آية الفاقة والعجز

•المكاشفة لحظة التعجب

•المكاشفة لحظة الندم

•القميص الرمزية المزدوجة

المشهد الخامس: القميص البشارة

يتحدث مستقرنا غاية الزمن في مقاربة الحدث وتوقعه ، وكان القارئ يحاول الانكفاء لمعرفة المخبوء ، وتلك اللفتة لمعرفة طبيعة السعادة التي ستتشكل في سمات الشيخ وهو يمسك قميص "يوسف" عليه السلام من خلال المشهد (94-98) وَمَا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُقَنِّدُونِ (94) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (95) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98)

في دراسته للآيات القرآنية نجد الباحث يربط استنتاجاته الدقيقة إلى تحليل السرد ، وابرار خلاياه التي تنبعث منها الحياة و تقدير المشهد وقدرة الحركة في نقل الصورة فنيا ، بفكر فلسفي جعله الباحث وازعا في تحليل مدركاته "إذا كان الفن أقدر على التعبير فالفلسفة أقدر على التفهم عُدَّة الفن البصري الصورة ، وعتاد الفلسفة المفهوم ، وبينما تُخوم غير مستكشفة لا حدود مرسومة ، الشيء الذي يجعل المتأمل يمرُّ إذ تملك العدة الفكرية الضرورية) ¹⁷ الرسم باللغة أو المشافهة بالكتابة هي نفسها الدراسات الحديثة في تحليل هندسة الكتابة التي تجعل القارئ ينتقل إلى الصورة الفنية وهي في حالة رسم مستديمة للأوان والحركة والتوقعات التي تدجت كالاتي:

● الوصف التخطي والافتتاح

● العتاب لغة العجز و يقين النبوة

● البصر رمزية النور

المشهد السادس: تأويل الرؤيا الدائرة السردية .

يصف الباحث القرآن الكريم بوجه الخصوص القصص بحد ذاته كما يلي: "إننا أمام نص أزلي واحد.... نص كلي... نص جامع.. تتثال منه النصوص السردية شرقا وغربا لتروي جزءا منه. فلو أعدنا جميع هذه النصوص: قديمها وحديثها شعبيها وأسطوريها فإننا سنرقى صعدا إلى النص الأول ، النص المثال هذا التصور الذي نبصر من خلاله الشكل ¹⁸ والقرآن سند قوي لتعرف على أشكال سردية تتنوع في مشاهدها ، كما جاء المشهد (99-101) (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ أَمِينًا (99) وَرَفَعَ أَبُوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ

مجلة: لغة - كلام، المجلد 09 / العدد: 02 - أبريل (2023)

بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101))

● مصر التَّحول و التَّاريخ : تنشطر بين فترة قحط و حرمان ، و تلهها خيرات و انفراج حسب تأويل يوسف عليه السلام لقوله تعالى : قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (47) .

● الرؤيا المسار الحياتي وهو يدور حول مسار زمني للحياة (تأويل الرؤيا - الخروج من السجن- قدوم الأهل من البدو)¹⁹ ورؤيا " يوسف " عليه السلام رؤيا زمنية بعدية لكنها بفعل نبوته محققة ، أما السجن فقد ارتبط بجانب الحكمة الإلهية و الخروج منه أحسانا حسب تحليل الباحث .

● شخصية الشيطان : وقد وصفه بالشخصية التي تقف خلف الأفعال الشيطانية التي بدأت بوادرها مع أخوته الذين حاولوا التَّخلص منه إلى كيد زوجة العزيز ، و الاتهامات الباطلة التي نسبت لسيرة " يوسف " عليه السلام ، فهي غير ظاهرة لكن فاعلة ومؤثرة .

4. الخاتمة :

تدعو الدراسة القرآنية في سورة يوسف للباحث " حبيب مونسي " متكئا على فراسته التي تتكيف في مسعى البنية السطحية و العميقة ، في علاقات العناصر المشهدية ، وهي نفسها علاقات العمل الفني ، و القرآن الكريم بإعجازه ، و يبدو جليا رفضه لحصر النصوص ، و شد حدودها نحو النوع دون الوصف الحركي لكونية الإبداع و كينونته ، و لعل البرهنة القصصية في سورة (يوسف) من حيث النتائج التالية :

● التآثير المشهدي و الإطار المؤث

● الخلفية الزمنية و المكانية و الحسية و الشخص و خطاب النص تعلق درجتها الجمالية حسب توزيعها الفعال لصورة انفعالية مؤثرة .

● تجاوز الكتابة من خلال المشهد الخلاق الذي يرسم عالما يتسع مقابل النص

الخطي المنجز إبداعي

● الخيال الخلاق و الطاقة الفنية في النص .

● المشهد هو حراك للحياة و تجاوز للكتابة لدافع المكتوب و المقروء .

و لعل القارئ للقرآن الكريم ، يجتث هذه المعاني ، ويرقى لتتويج نظرية المشهدية للباحث

(مونسي حبيب) وهو يتوج بحثه باللغة البلاغية ، و حسن التصرف و قناعاته الذاتية

بمقصدية الخطاب القرآني وقصد القراءة لتصفح مجال إعجازي يمثل القصص ، وانطباعاته حول السرد فيخرج عن المؤلف ليؤلف نظرية تعنى بالتدبر والفحص والثناء داخل وخلف المشهد ، و الانفتاح على المهمينات السائدة والمسيرة للحركة ، و الديمومة من خلال قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة فصلت الآية: 3) و الدراسة ممارسة تفحصية لوسائط متنوعة مرئية ومكتوبة ، ظاهرة ومتخفية ، مغلقة ومفتوحة ، محدودة ومتسعة ، وعناية الباحث بكل علائق واضحة المعالم ، سائدة المرأى في خبرته وفطنته داخل خبايا القراءة المنتجة .

الهوامش:

- 1- أحمد نوفل، (1989م) ، سورة يوسف دراسة تحليلية ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط/1 ، ص.29
- 2- عبد اللطيف زكريا (2016م) ، وظيفة الصورة في الرواية النظرية الممارسة ، دار كنوز المعرفة ، ط/1، ص.35
- 3- محمد رشدي عبيد(1427هـ، 2007م) ، قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم ، دراسة أدبية ، رابطة الأدب الإسلامية العالمية، مكتبة العبيكان ، الرياض المملكة السعودية ، ط/2، ص18
- 4- صلاح فضل (2014م) ، قراءة الصورة وصورة القراءة ، دار رؤية ، القاهرة مصر ، ط/1، ص 26.
- 5- حبيب مونسي ، المشهد السردى في القرآن الكريم ، قراءة في قصة سيدنا يوسف ، ص.7
- 6- حبيب مونسي ، المشهد السردى في القرآن الكريم ، قراءة في قصة سيدنا يوسف ، ص.18
- 7- ينظر حبيب مونسي ، المشهد السردى في القرآن الكريم ، قراءة في قصة سيدنا يوسف ، ص.46
- 8- عبد اللطيف الزكري(2016م) ، وظيفة الصورة في الرواية و النظرية و الممارسة ، دراسة ، دار الكنوز، عمان ، الأردن ، ط/1، 2016م ، ص.123
- 9- حبيب مونسي ، المشهد السردى في القرآن الكريم ، قراءة في قصة سيدنا يوسف ، ص.61
- 10- حبيب مونسي ، المشهد السردى في القرآن الكريم ، قراءة في قصة سيدنا يوسف ، ص.66
- 11- حبيب مونسي ، المشهد السردى في القرآن الكريم ، قراءة في قصة سيدنا يوسف ، ص.85
- 12- مصطفى صادق الرافعي (2003م) ، إعجاز القرآن و اليلاعة النبوية ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر صيدا بيروت ، ص.213
- 13- فريد الزاهي (2013م) ، الصورة والآخر ، رهانات الجسد و اللغة والاختلاف ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، الاذقية ، سوريا ، ط/1، ص.51
- 14- أحيدة النيفر (2000م) ، الإنسان و القرآن وجهها لوجه (التفاسير القرآنية المعاصرة – قراءة في المنهج)دار الفكر، دمشق ، سوريا، ص.148
- 15- حبيب مونسي ، المشهد السردى في القرآن الكريم ، قراءة في قصة سيدنا يوسف ، ص.181
- 16- حكيمة بوقرومة(2015م) ، المتلقي في الخطاب القرآني ، دار المنتهى ، الجزائر ، ط/1، ص.87-88

¹⁷-عبد العالى معزوز (2014م) ، فلسفة الصورة ، الصورة بين الفن والتواصل ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب، ص.104

¹⁸- حبيب مونسي، المشهد السردى فى القرآن الكريم ، قراءة فى قصة سيدنا يوسف ، ص.262

¹⁹ حبيب مونسي ، المشهد السردى فى القرآن الكريم ، قراءة فى قصة سيدنا يوسف ، ص.269